البحث التاسع :

" بناء الإرادة رؤية في ضوء التربية الإسلامية "

إعداد :

د/ ماجد بن عبد الله العصيمي
الكليـــــة التقنيـــــة بالطائف
المملكـــــة العربيـــــة السعوديـــــة

" بناء الإرادة رؤية في ضوء التربية الإسلامية "

د/ ماجد بن عبد الله العصيمي

- **التمهيد** :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،،، يعد السلوك الإنساني من أكثر الأمور تعقيداً وغموضاً سواءً في تفسير دوافعه أو حتى آليات تعديله وتغييره، وما ذلك إلا انعكاس طبيعي لخصوصية هذا الكائن . الإنسان . على وجه هذه الأرض من بين كل المخلوقات التي خلقها الله، فقد خصه الخالق سبحانه وتعالى بحسن الخلق وكمال التقويم في كل شي، قال تعالى:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)" (التين :٤) فالإنسان بهذا التكريم حمل في داخله نفخه الروح اللإهية إضافة إلى مكون الطين الأرضي ، قال تعالى :﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) ﴾ (ص: ٧١- ٧٢) ،ولا شك إن التجاذب بين المكون الروحي والمكون الأرضي (الطيني) له أكبر تأثير على سلوك الإنسان. وقد جاء في الحديث عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ ، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً : فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ ، وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ ، وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ ؛ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى ؛ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .[1] ثُمَّ قَرَأَ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ فالإنسان بذلك عرضة لتغير سلوكه وتذبذبه بين الخير والشر ،والاهتمام بهذا السلوك كان الشغل الشاغل عبر العصور لكل المهتمين بالتربية كأحد أهم نواتجها وغاياتها النهائية التي تهدف من خلال مؤسساتها وعناصرها لتهذيب هذا السلوك ودفعة نحو الفضيلة وتجنيبه الرذائل الأخلاقية على جميع أنواعها ومستوياتها . ولذلك تأتي الأخلاق كضابط للسلوك الإنساني عنها يصدر وبها يتحرك ويتحول ويطاله التغيير ، فالأخلاق هي المكون الفكري والوجداني الذي تصدر عنه الأفعال والسلوكيات ولذلك نجد الإمام الغزالي (ت/٥٠٥ه)يعرف الأخلاق بأنها : هيئة في النفس راسخة عنها تصدرُ الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فِكر وروية، فإن كانتِ الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعًا سميتَ تلك الهيئة خُلقا حَسنًا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي تصدر عنها خُلقا سيئًا. وحتى تأخذ الأخلاق طريقها للتطبيق وترى النور يجب أن يكون هناك محرك أساسي وجوهري في طبيعة الإنسان يدفعه نحو تحويل هذه الأفكار والمبادئ التي يؤمن بها العقل ويعترف بها الوجدان إلى حيز الوجود وعالم الواقع ،وما هذا المحرك إلا الإرادة التي تحول كل هذه المبادئ إلى صورة واقعيه متمثله في سلوك الفرد والجماعة . الإرادة التي هي التصميم الواعي للإنسان على تنفيذ إعمال يؤمن بها ويتحمل مسئوليته عن ممارستها ، وعواقب نتائجها ، والتي هي جزء من كسبه الذي سيحاسب عليه أمام ضميره أولاً وأمام خالقه ثانيا قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) ﴾ (المدثر:٣٨)

- **موضوع الدراسة** :

تعد حياة الإنسان على وجه الأرض رحلة تبدأ من ميلاده إلى أن تنتقل روحه إلى العالم الآخر ، وخلال هذه الرحلة يطلب من الإنسان انجاز الكثير من التطلعات سواءً الشخصية منها أو الاجتماعية ، وأن يتناسب سلوكه مع هذه التطلعات والطموحات التي من أهمها قيامه بواجب الخلافة على هذه الأرض واعمارها بمقتضى التكليف الإلهي، وكل ذلك لن يتحقق له إلا من خلال

(١) الإمام الترمذي: سنن الترمذي ، رقم ٢٩٨٨.

سلوك إيجابي يدفع به نحو تحقيق هذه الهداف والتطلعات ، وهذا السلوك لن يوجد لو غابت الإرادة الخيرة التي تمكن الإنسان من بلوغ هذه المرحلة.

وإذا كانت الإرادة تشكل كل هذه الخطورة في توجيه السلوك الإنساني ، على اعتبار إن السلوك هو المحصلة النهائية التي يسعى كل العاملين في الحقل التربوي على رعايتها والاهتمام بها من أجل ضمان سلوك قويم للناشئة ، تسخر كل الجهود التربوية لبناء هذا السلوك وإصلاحه والمحافظة عليه ، فإن الإرادة بذلك تكون . ومن المنطقي . محل اهتمام على اعتبار إن الإرادة هي التي تدفع بالسلوك نحو التطبيق العملي بعد إن كان هذا السلوك مجرد أفكار ومبادئ نظرية.

لقد جاءت التربية الإسلامية بأصولها التربوية . القرآن الكريم والسنة النبوية لتعطي تصورا كاملا عن طبيعة الإرادة الإنسانية وعلاقتها بالسلوك الإنساني ، وكيف يمكن بناء وتدعيم هذه الإرادة التي توصل الإنسان للخير والنجاة في الدنيا والآخرة.

وفي هذه الدراسة يحاول الباحث رصد معالم الإرادة في ضوء التربية الإسلامية وفلسفة الإرادة ومفهومها ، وصور من الإرادة كما جاءت في السيرة النبوية المطهرة ،ومن ثم الوصول لطريقة التربية الإسلامية في بناء هذه الإرادة وتقويتها، وقد تبلور الموضوع في التساؤل التالي: **كيف يتم بناء الإرادة من وجهة نظر التربية الإسلامية ؟**

- **تساؤلات الدراسة** :

تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيس التالي: **كيف يتم بناء الإرادة من وجهة نظر التربية الإسلامية ؟**

والذي تتفرع عنه التساؤلات الفرعية التالية :

- ما هي الإرادة وما هي أقسامها ؟
- ما علاقة الإرادة بالسلوك الإنساني ؟
- ما ابرز صور قوة الإرادة في السيرة النبوية الشريفة ؟
- كيف تبني التربية الإسلامية لدى الناشئة ؟

- **أهداف الدراسة** :

تهدف هذه الدراسة من خلال مباحثها إلى تحقيق الأهداف التالية :

- الوصول إلى تعريف دقيق للإرادة الإنسانية كما جاءت في التربية الإسلامية ، ومن ثم التوصل إلى المفاهيم المرتبطة بها لتوضيح معناها بشكل جلي.
- توضيح علاقة الإرادة بالسلوك الإنساني سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي ، وهذه العلاقة في تغيير المجتمعات وبناء الحضارات .
- عرض صور من الإرادة في السيرة النبوية الشريفة وكيف تجلت قدرة هذه الإرادة القوية على تغيير مجرى التاريخ.
- وضع تصور عملي تطبيقي لبناء وتقوية الإرادة لدى الإنسان كما جاءت في التربية الإسلامية.

- **أهمية الدراسة** :

تظهر أهمية هذه الدراسة حول بناء الإرادة من وجهة نظر التربية الإسلامية من خلال النقاط التالية:

- أهمية السلوك الإنساني كناتج من أهم نواتج التربية واثر الإرادة في إنتاج هذا السلوك وصناعته وتحويله إلى واقع في حياة الفرد والمجتمع.
- أهمية تلمس هذه المفاهيم الهامة والحساسة في ضوء التربية الإسلامية واستجلاء دلالاتها وطبيعتها في المصادر الإسلامية للتربية.
- تحويل كثير من القضايا النظرية إلى برامج تطبيقية كبناء الإرادة وتقويتها لدى الفرد في المجتمع المسلم.
- تسهيل وصول المربي المسلم إلى برامج عمليه تساعده في القيام بمهنته السامية في تربية الناشئة التربية الإسلامية القويمة.

- **منهج الدراسة** :

استخدم الباحث في الدراسة المنهج الوصفي الذي يعرف بأنه ":محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة للوصول إلى فهم أفضل وأدق، ويهدف هذا المنهج إلى توفير المعلومات والحقائق عن المشكلة موضوع البحث لتفسيرها والوقوف على دلالتها"[٢]

وقد تم ذلك من خلال قراءة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تشكل أهم مصادر التربية الإسلامية ، ومنها يمكن لأي باحث في مجال التربية الإسلامية أن ينطلق لإبراز أي مفهوم ومحاولة فهمه ، وتلمس طريقة التربية الإسلامية في التعامل معه.

لذلك فقد قام الباحث بعد جمع الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال أهل العلم قديمًا وحديثًا فيما يخص موضوع الإرادة الإنسانية، وتوضيح جوانب وأبعاد الإرادة الإنسانية التي يمكن التوصل إليها من عرض موقف التربية الإسلامية من الإرادة الإنسانية ، وذكر طريقة التربية الإسلامية في بناء وتقوية هذه الإرادة.

- **مصطلحات الدراسة** :

يمكن للباحث أن يعرف مصطلحات الدراسة محل بحثه كالتالي:

- الإرادة الإنسانية: هي الاختيار الحر والواعي للإنسان للقيام بالأعمال التي يختارها.
- التربية الإسلامية: هي التربية التي تعتمد أصول الإسلام الرئيسية (القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة) في تنشئة الإنسان [٣].

---

(٢) أحمد حسين الرفاعي : مناهج البحث العلمي ، دار وائل للنشر والتوزيع:عمان ، ط٦ ، ١٩٩٨ م ، ص ٢٢.

(٣) انظر تعريف التربية من منظور إسلامي في كتاب : أصول التربية الإسلامية ، د.خالد الحازمي ، مكتبة دار الزمان: المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ص ١٩.

• **الدراسات السابقة** :

في حدود ما توصل إليه الباحث واطلع عليه لم يجد دراسة علمية تحمل نفس عنوان الدراسة الحالية أو موضوعها عن الإرادة، خصوصاً في المجال التربوي ،حيث وجد دراسات تناولت الإرادة الإلهية بنوعيها الكونية منها والشرعية وقد تعرضت لموضوع إرادة الله سبحانه وتعالى من وجهة نظر عقدية لا تتعلق بموضوع دراستنا الحالية ، ومن هذه الدراسات : دراسة بعنوان " الإرادة الكونية والإرادة الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية " رسالة ماجستير (غير منشورة) في العقيدة من جامعة أم القرى ، للباحثة/ نوال علي الزهراني، ١٤٣٥هـ.

• **المبحث الأول** : **مفهوم الإرادة** :

لبيان معنى الإرادة ومفهومها نحاول أن نتتبع المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذه المفردة حتى نتمكن من تقريب دلالاتها والوصول إلى التعريف الذي يتمشى مع أهداف هذه الدراسة.

الإرادة لغةً: أصل لفظة الإرادة مشتقة من الفعل راد يرود، إذا سعى في طلب الشيء ، ومصدر الفعل أراد، وأراد الشيء: شاءه، وأراده: أحبه، أراد الجدار أن ينقض: تهيأ للسقوط، والإرادة: المشيئة[٤] .

والإرادة إلهياً: صفة وجودية أزلية يخصص بها الممكن ببعض ما يجوز عليه من الأمور المتقابلة، والإرادة والمشيئة بمعنى واحد. وقد قسمها العلماء إلى إرادة كونية وإرادة شرعية ،فالإرادة الكونية هي المشيئة الإلهية التي لا يخرج عنها شيء في هذا الكون ،فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأما الإرادة الشرعية في ما يحبه الله من الأعمال الصالحة.

فإذا كان علم الله صفة انكشاف، فإن إرادة الله صفة تخصيص، ومعناها يختلف عن معنى إرادتنا نحن البشر، فإن معني إرادتنا العزم والتصميم والتوجه إلى عمل شيء من الأشياء . وهذا مستحيل بالنسبة لله؛ لأن المعنى حادث وإرادة الله قديمة .

فالإرادة تخصص الممكن، وتخصصه بالوجود أو بالعدم، وبالصفات المعينة الخاصة به، وبالزمن المحدد له، وبالمكان المخصص له، وبالجهة المحددة له، وبالمقدار المعين الذي سيوجد عليه، وهكذا كل ما يوجد في العالم من الممكنات، وما يوجد الآن، وما سيوجد بعد ذلك .

وهكذا فإن الله يتصف بالإرادة كما يتصف بالعلم، ووجود هذا الكون دليل على أن الله أراد وجوده، وما يجري في الكون تخصصه الإرادة: لتعلق القدرة به؛ لأنه لا يجري في ملك الله إلا ما يريد. فما أراد الله وجوده يكون، وما لم يرد وجوده لا يكون.[٥]

---

(٤) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، دار المعارف: القاهرة . ط٣، ج ١/ص ٣٩٤.

(٥) محمود محمد مزروعة وآخرون : دراسات في العقائد الإسلامية والأخلاق ، ص ٨٦ – ٨٨.

ومعنى " الإرادة " يختلف عن معنى " الأمر " فإذا كان معنى " الإرادة " الصفة التي تختار للممكن وأوصافه التي سيوجد عليها ، فإن معنى " الأمر " طلب حصول الفعل ، فهما متغايران .

فقد يأمر الله بشيء ويريده كإيمان سيدنا أبي بكر الصديق ، فإيمانه أمر الله به وأراده بدليل وقوعه، فإنه لا يقع في ملك الله إلا ما أراده .

وقد يأمر الله بشيء ولا يريده كإيمان أبي جهل فإيمانه أمر الله به، ولم يرده منه، بدليل عدم وقوعه . وقد يريد الله شيئا ولا يأمر به، مثل كفر أبي لهب، فقد أراده الله بدليل وقوعه، ولكنه لم يأمر أبا لهب بالكفر .

ويختلف مفهوم "الإرادة" عن مفهوم "الرضا" لأن معنى الرضا قبول الشيء واستحسانه، وترك الاعتراض عليه، وبناءٍ على ذلك فإن الله قد يريد أمراً، ويرضى عنه، كإيمان المؤمن، وقد يريد أمرا ولا يرضى عنه كمعاصي المؤمنين، وكفر الكافرين لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكفرَ ﴾(الزمر: ٧)[٦].

الإرادة اصطلاحاً: قال الجرجانيّ الإرادة: صفة توجب للحيّ حالاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه، ولا تتعلق إلا بمعدوم فإنّها صفة تخصّص أمرا بحصوله ووجوده. وقيل: الإرادة: ميل يعقب اعتقاد النّفع.[٧]

والإرادة في الأصل: قوّة مركّبة من شهوة وحاجة وأمل، وجعل اسماً لنزوع النّفس إلى الشّيء مع الحكم فيه بأنّه يفعل أو لا يفعل، وقد يستعمل مرّة في المبدأ، وهو نزوع النّفس إلى الشّيء، وتارة في المنتهى، وهو الحكم فيه بأنّه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، وقد تكون بحسب القوّة التّسخيريّة والحسّيّة، وقد تكون بمعنى القوّة الاختياريّة، والإرادة قد تكون محبّة وغير محبّة[٨].

ولا تعتبر الإرادة صحيحة إلا إذا صدرت عن ذي أهلية، وقد تناول الفقهاء ذلك في كتاب الحجر عندما حكموا بفساد تبرعات الصغير ، والمجنون والسفيه ، واعتبروا إرادتهم الصادرة بذلك لاغية لصدورها عن غير ذي أهلية أو عن مقيد الأهلية أو ناقصها .

- **الإرادة الإنسانية**:

تنطلق فكرة الإرادة الإنسانية من قضية حرية الاختيار للإنسان ، وهل هو مخير أم مسير ؟ كما طرح هذا التساؤل منذ العصور الأولى للإسلام على اعتبار أنه سؤال محوري تحدد إجابته كثير من مسارات التربية وطبيعتها بصفة خاصة ، والحياة والوجود بصفة عامة. ولذلك فإن مشكلة الجبر والاختيار كانت من أعقد القضايا في الفكر الإسلامي، فالمجبرة تعلقوا بآيات قرآنية تثبت الإرادة لله وحده ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ

(٦) المرجع السابق ، ص ٧٥.
(٧) علي بن محمد الجرجاني: التعريفات ، دار الكتب العلمية:بيروت ، ١٤٠٣/١٩٨٣م، ص ١٥.
(٨) محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح ، المكتبة العصرية :بيروت ، ط ٥ ، ج٢/ ص ٤٧٨.

بِالْبَصَرِ (٥٠)﴾ (القمر:٤٩ .٥٠) علي أن مفهوم إرادة الخالق غير مفهوم الإرادة الإنسانيَة فإرادة الإنسان تنحصر فيما هو متروك لاختياره وليس كذلك إرادة الله، وتعلق القائلون بالاختيار بأدلة ثابتة من القرآن الكريم تثبت الإرادة للإنسان. وهم يشيرون إلي أن الله تعالي وهب الإنسان العقل كما وهبه قابلية التمييز بين الخير والشر قال تعالي: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)﴾ (البلد:١٠)

وعبر تاريخ الفلسفة كان هذا السؤال مطروحاً وقد انقسم الفلاسفة والمفكرين إلى ثلاثة اتجاهات :

- الاتجاه الأول: الاتجاه الجبري : فقد رأى فريق من الفلاسفة قديماً وحديثاً أن الإنسان مجرد من حرية الإرادة وحرية الفعل ، سواءً كان هذا التجريد على يد الخالق سبحانه وتعالى . كما يقول المتكلمون المسلمون من الجبرية . أو كان بسبب قوانين الطبيعة . كما يقول فلاسفة عصر النهضة الأوروبية [٩]. وكلا الفريقين يتفقون على أن الإنسان يبقى كالريشة في مهب الريح مسلوب الإرادة ومعدوم الحرية، حتى لو هو تخيلها أو تصور أنه يمتلكها.
- الاتجاه الثاني: اتجاه حرية الإرادة : وهو اتجاه يرى ان الإنسان له كامل الإرادة ليس لأحد أن يتدخل في هذه الإرادة أو أن يسلبها من عموم الناس ، وقد كان هذا رأي المعتزلة من الفرق الإسلامية ، وكذلك رأي بعض الفلاسفة المتأخرين مثل "كانت" الفيلسوف الألماني الذي يعتبر من أشهر أنصار هذا الرأي.
- الاتجاه الثالث: اتجاه الوسط بين الاتجاهين السابقين : وهو رأي يرى أن الإنسان حر الإرادة وليس حر في تنفيذها ، فهو يختار بحريته ولكن الله هو يخلق فعله الذي يختاره ، فهذا الاتجاه يقف في منطقة وسط بين الجبر والاختيار ، ومن أنصار هذا الاتجاه ابن مسكويه والإمام الغزالي ، ومن المذاهب الشاعرة[١٠].

ويمكن لنا من خلال قراءة متأنية للنصوص الشرعية أن نصل إلى قناعة بأن الإسلام جاء مؤكداً على حرية الإنسان ، وان جوهر التكليف في الشريعة قائمة على حرية الإنسان في الاختيار بين الإيمان والكفر كما في قوله تعالى: " وهديناه النجدين " ، ولا يعني هذا نفي علم الله المسبق سبحانه وتعالى ، ولا الإيمان بالقدر خيره وشره لأنها لا تتعارض مع مفهوم حرية الإرادة الإنسانية.

يقول الشيخ السعدي: " إن الجميع يقولون بما جاء به الكتاب والسنة ، من إثبات الأصلين : (أحدهما) : الاعتراف بأن جميع الأشياء كلها . أعيانها ، وأوصافها ، وأفعالها . بقضاء وقدر ، لا تخرج عن مشيئة الله وإرادته ، بل : ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن . (والأصل الثاني) : أن أفعال العباد . من الطاعات ، والمعاصي ، وغيرها . واقعة بإرادتهم وقدرتهم : وأنهم لم يجبروا عليها :

---

(٩) كفولتير وسبنسر وهوبز وغيرهم.

(١٠) مقداد يالجن: علم الأخلاق الإسلامية ، دار عالم الكتب:الرياض ، ط ٢ ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص ص ٢٠٨- ٢١٢.

بل هم الذين فعلوها بما خلق الله لهم : من القدرة : والإرادة . ويقولون : لا منافاة بين الأمرين : فالحوادث كلها . التي من جملتها أفعال العباد . بمشيئة الله وإرادته : والعباد هم الفاعلون لأفعالهم ، المختارون لها . فهم الذين اختاروا فعل الخيرات وفعلوها ، واختاروا ترك المعاصي فتركوها. والآخرون اختاروا فعل المعاصي وفعلوها ، واختاروا ترك الأوامر فتركوها . فاستحق الأولون المدح والثواب ، واستحق الآخرون الذم والعقاب . ولم يجبر الله أحدا منهم على خلاف مراده واختياره . فلا عذر للعاصين إذا عصوا وقالوا : إن الله قدرها علينا ، فلنا بذلك العذر . فيقال لهم : إن الله قد أعطاكم المكنة والقدرة على كل ما تريدون ، وأنتم . بزيغكم وانحرافكم . أردتم الشر ففعلتموه : والله قد حذركم ، وهيأ لكم كل سبب يصرف عن معاصيه: وأراكم سبيل الرشد فتركتموه،وسبيل الغي فسلكتموه. "[11]

ولذلك لا يخلو الإنسان من الإرادة نهائياً في جميع أحواله طائعاً لأمر الله أو عاصياً له، يقول شيخ الإسلام:وأما خلو الإنسان عن الإرادة مطلقا فممتنع فإنه مفطور على إرادة ما لا بد له منه وعلى كراهة ما يضره ويؤذيه والزاهد الناسك إن كان مسلما فلا بد أن يريد أشياء يحبها الله: مثل أداء الفرائض وترك المحارم بل وكذلك عموم المؤمنين لا بد أن يريد أحدهم أشياء يحبها الله وإلا فمن لم يحب الله ولا أحب شيئا لله فلم يحب شيئا من الطاعات لا الشهادتين و لا غيرهما ولا يريد ذلك فإنه لا يكون مؤمنا فلا بد لكل مؤمن من أن تكون له إرادة لبعض ما يحبه الله وأما أرادة العبد لما يهواه ولا يحبه الله فهذا لازم لكل من عصى الله فإنه أراد المعصية والله لا يحبها ولا يرضاها وأما الخلو عن الإرادتين المحمودة والمذمومة فيقع على وجهين:

- أحدهما: مع إعراض العبد عن عبادة الله تعالى وطاعته وإن علم بها فإنه قد يعلم كثيرا من الأمور أنه مأمور بها وهو لا يريدها ولا يكره من غيره فعلها وإذا اقتتل المسلمون والكفار لم يكن مريدا لانتصار هؤلاء الذي يحبه الله ولا لانتصار هؤلاء الذي يبغضه الله.
- والوجه الثاني: يقع من كثير من الزهاد العباد الممتثلين لما يعلمون أن الله أمر به المجتنبين لما يعلمون أن الله نهى عنه وأمور أخرى لا يعلمون أنها مأمور بها ولا منهي عنها فلا يريدونها ولا يكرهونها لعدم العلم.(١٢)

وبهذا يتضح لنا أن الإنسان له إرادة حرة واعية تمكنه من الاختيار دون جبر وتحمله مسئولية اختياره بعد ذلك ، وهي بذلك – أي الإرادة الحرة – تجعله في مواجهة مع ضميره الذي يشكل القائم الأول على محاسبة هذه الإرادة ودفعها نحو ما يؤمن به الفرد.

---

(١١) عبدالرحمن بن ناصر السعدي: الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية ، مكتبة أضواء السلف: الرياض ، ١٤١٩هـ/١٩٨٩م، ص ١٢ .

(١٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة النبوية،١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج ١٠ ، ص ص٤٨١- ٤٨٢.

ويمكننا بذلك أن نعرف الإرادة الإنسانية بأنها: هي الاختيار الحر والواعي للإنسان للقيام بالأعمال التي يختارها.

- **مراتب الإرادة** :

يتفاوت الناس في قوة الإرادة من الضعف إلى القوة ، فهناك أناس إرادتهم ضعيفة وهذا الضعف مراتب حتى يصل إلى درجة انعدام الإرادة نهائيا ، وكذلك القوة تبدأ من مستويات أدنى إلى مستويات أعلى ، كما يظهر في الشكل (١):

الشكل (١) : خط متصل يوضح تدرج الإرادة

وقوة الإرادة هي ما نحن بصدده في هذه الدراسة ، ويمكننا أن نقسم قوة الإرادة إلى مراتب تبدأ بالأدنى وصولا إلى الأعلى كما يلي:

- **المستوى الأول**: **الإرادة المجردة**

وهي الإرادة في أدنى صورها ، وهي وان كانت تدفع الإنسان نحو العمل إلا أنها ليس بالدرجة القوية ولكنها تأخذ بالإنسان في الاتجاه المطلوب.

قال تعالى : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (١٩)﴾ (الإسراء: ١٨- ١٩)

- **المستوى الثاني**: **الإرادة العاقلة**

وهي مستوى من الإرادة الجازمة الحازمة الكافية لعقل الإنسان وحجزه عن الاندفاع وراء أهوائه وشهواته ، والانزلاق إلى مواطن هَلَكتِه العاجلة أو الآجلة.

وقد وردت لفظة العقل في القرآن الكريم بصور متكررة في سياق هذا المعنى الذي يعبر عن العقل الذي يدفع الإنسان نحو العمل الصالح كقوله تعلى: (لعلكم تعقلون) – (أفلا تعقلون) – (أفلم تكونوا تعقلون) – (إن كنتم تعقلون) ،فالمراد منها المعرفة المقترنة بإرادة جازمة حازمة كافية لعقل الإنسان عن إتباع الهوى.

- **المستوى الثالث**: **الإرادة العازمة**

وهو المستوى الأعلى الذي استعمل للدلالة عليه لفظ العزم ، وهو مستوى رفيع يجعل من الإرادة قوة قادرة على مواجهة العقبات الكؤود بالثبات والصمود ، وهذا المستوى من شأنه أن ينهض بالإنسان إلى معالي الأمور ، ويجعله في تنفيذ ما يريد من أهل العزم.

قال تعالى: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦)﴾ (آل عمران : ١٨٦)

وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣)﴾ (الشورى:٤٣)

وهذا المستوى من الإرادة هو الذي ميز أعظم الأنبياء عليهم السلام وهم أولي العزم من الرسل: نوح ، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ،ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم.(١٣)

وهذه المستويات من الإرادة تمثل حالة التدرج النفسي الذي توجد فيها النفس البشرية ، مما يجعل التفاوت واضح في أشكال السلوك الإنساني الذي يصدر عن البشر على تنوع واختلاف إراداتهم وقوتها وضعفها،وتفاوتهم في تحقيق مراداتهم والوصول إلى رغباتهم مما يظهر مدى الفرق في انجازاتهم في هذه الحياة.

- **الإرادة في القرآن الكريم** :

لقد وردت كلمة الإرادة ومشتقاتها في القرآن الكريم في عدة مواضع منها ما أضيف إلى الخالق سبحانه وتعالى ، ومنها ما كان مضافا للمخلوق ، وما يهمنا في هذا البحث هو إرادة الإنسان كما جاءت في القرآن الكريم ، فمن هذه الآيات ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (١٩) ﴾ (الإسراء:١٨- ١٩) ، وفي هذه الآيات بيان أن من الناس من يكون توجه إرادته لطلب الدنيا والسعي فيها دون النظر إلى دار المعاد ، ومن الناس من تتوجه إرادته للآخرة والعمل لها بطاعة الله ومرضاته(١٤).
- قوله تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (٦٢)﴾ (الفرقان:٦٢) ، فالله سبحانه وتعالى جعلهما يتعاقبان ، توقيتا لعبادة عباده له ، فمن فاته عمل في الليل استدركه في النهار ، ومن فاته عمل في النهار استدركه في الليل.(١٥) وهذا دليل على قوة إرادتهم التي جعلت منهم يثابرون في الطاعات آناء الليل وأطراف النهار.
- قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) ﴾ (التوبة:٤٦) فالمنافقين وبسبب نفاقهم وعدم رغبتهم في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم تتولد لديهم أدنى إرادة للاستعداد للجهاد.
- قوله تعالى: ﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا ﴾ (الإسراء : ١٠٣) فرغم عقد فرعون العزم بإرادة جازمة على إخراج بني إسرائيل وإخلائهم من الأرض إلا أن فضل الله عليهم ومنته سبحانه وتعالى منعه من تنفيذ إرادته والوصول إلى رغبته.

---

(١٣) عبدالرحمن بن حسن الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دار القلم : دمشق ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ،ج ٢، ص ص١٢٨- ١٣٢.

(١٤) ابن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع : الرياض،١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م ، ج٦ ، ص ٢٨٣.

(١٥) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ،دار طيبة: المدينة المنورة ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج ٣ ،ص١٤٥.

◄◄ قوله تعالى: ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) ﴾ (الأنبياء:٧٠) أي المغلوبين الأسفلين؛ لأنهم أرادوا بنبي الله كيدا ، فكادهم الله ونجاه من النار فغلبوا هنالك.(١٦)

- **الإرادة في السنة النبوية** :

تعتبر السنة النبوية زاخرة بكل ما يدل على الإرادة وتقويتها خصوصاً في جانب السنة الفعلية للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا ما سنحاول استعراضه في عنوان مواقف من قوة الإرادة في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونحاول في هذا الجزء من البحث أن نعرض بعض النصوص النبوية التي وردت فيها كلمة الإرادة في سياق الدلالة على المعنى الذي تم اعتماده في هذه الدراسة ،مكتفين بما ورد في الصحيحين فقط دون دواوين السنة النبوية الأخرى.

◄◄ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النبي صلى الله عليه وسلم فِيْمَا يَرْوِيْهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى أَنَّهُ قَالَ:(إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً،وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيْرَةٍ. وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً،وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً "(١٧). (متفق عليه)

فهذا التقسيم هو في الإنسان الذي يمكنه الفعل؛ ولهذا قال: (فعملها)،(فلم يعملها) ومن أمكنه الفعل فلم يفعل؛ لم تكن إرادته جازمة، فإن الإرادة الجازمة مع القدرة مستلزمة للفعل، إذ لو توقف على شيء آخر؛ لم تكن الإرادة الجازمة مع القدرة تامة كافية في وجود الفعل، ومن المعلوم المحسوس أن الأمر بخلاف ذلك، ولا ريب أن [الهم] و [العزم] و[الإرادة] ونحو ذلك قد يكون جازمًا لا يتخلف عنه الفعل إلا للعجز، وقد لا يكون هذا على هذا الوجه من الجزم.فهذا القسم الثاني يفرق فيه بين المريد والفاعل، بل يفرق بين إرادة وإرادة، إذ الإرادة هي عمل القلب الذي هو ملك الجسد.

◄◄ عن أبي بَكرَةَ نُفيع بنِ الحارثِ الثقفيِّ - رضي الله عنه - : أَنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم ، قالَ : " إذَا التَقَى المسلِمَانِ بسَيْفَيهِمَا فالقَاتِلُ وَالمقتُولُ في النّارِ)) قلتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، هذا القاتِلُ فمَا بَالُ المقْتُولِ ؟ قالَ : إنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قتلِ صَاحِبِهِ" (مُتَّفَقٌ عليه)

فهذه الإرادة هي الحرص، وهي الإرادة الجازمة، وقد وجد معها المقدور، وهو القتال لكن عجز عن القتل، وليس هذا من الهم الذي لا يكتب، ولا يقال: إنه استحق ذلك بمجرد قوله: لو أن لي ما لفلان لعملت مثل ما عمل، فإن تمنى الكبائر ليس عقوبته كعقوبة فاعلها بمجرد التكلم، بل لابد من أمر آخر، وهو لم يذكر أنه يعاقب على كلامه، وإنما ذكر أنهما في الوزر سواء.

---

(١٦) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٢٥٦،

(١٧) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري ، رقم ٦٠٣٧ ، ومسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، رقم ١٩١.

- عن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يقولنَّ أحدكم: اللهمَّ اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم في الدعاء؛ فإنَّ الله صانع ما شاء لا مكره له"(١٨)(متفق عليه)

قال النووي: "عزم المسألة: الشدة في طلبها، والحزم من غير ضعف في الطلب، ولا تعليق على مشيئة ونحوها"١٩ ، وقال ابن حجر: "قوله: «فليعزم المسألة» في رواية أحمد عن إسماعيل المذكور الدعاء، ومعنى الأمر بالعزم الجد فيه، وأن يجزم بوقوع مطلوبه، ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى، وإن كان مأمورًا في جميع ما يريد فعله أن يعلقه بمشيئة الله تعالى، وقيل معنى العزم: أن يحسن الظن بالله في الإجابة"، وقال الداودي: "معنى قوله ليعزم المسألة أن يجتهد ويلح، ولا يقل إن شئت كالمستثنى، ولكن دعاء البائس الفقير"(٢٠).

- وعن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته:" اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم"٢١.

والعزيمة على الرشد هو حسن التصرف في الأمر، والإقامة عليه بحسب ما يثبت ويدوم، وذلك من قوة الإرادة.

- **المبحث الثاني** : **علاقة الإرادة بالسلوك الإنساني** :

يتشكل السلوك الإنساني الظاهر من مجموعة التصرفات التي يقوم بها الفرد خلال نشاطه اليومي من أجل إشباع حاجاته ورغباته، وهذه الحاجات والرغبات قد تكون متطلبات لحظية له أو أهداف يسعى إلى تحقيقها عبر فترة زمنية قريبه أو بعيدة ، وبالتالي فإن السلوك يذهب في اتجاه تحقيق هذه الرغبات ،لكن الإنسان ونتيجة عوارض كثيرة قد يعجز عن السعي لتحقيق رغباته، ومن أعظم هذه العوارض ضعف الإرادة التي تحركه نحو هذا السلوك وبالتالي يقعد عن الوصول إلى أهدافه وتحقيق رغباته.

وتعمل الإرادة كالحكومة التنفيذية التي تحول أوامر السلطة التشريعية (الفكر) إلى سلوك يومي يخدم الجماهير(الرغبات) ، وبذلك كلما كانت الحكومة التنفيذية ضعيفة وغير قادرة على السير نحو أهداف الفكر(السلطة التشريعية) أدى هذا إلى تفلت الجماهير(الرغبات) وأصبح السلوك لا يعكس حقيقة الفكر والمبادئ التي يجب أن يلتزم بها الإنسان.

وكما يتضح من الشكل (٢) فإن الإرادة كما هي تتأثر بالفكر وتنطلق منه فإنها كذلك تتأثر بالرغبات وتحاول أن توازن بينها وتعمل على تحقيقها ،

---

(١٨) رواه البخاري:٦٣٣٩، ومسلم:٢٦٧٩.
(١٩) الإمام النووي :شرح صحيح مسلم ، ج٧ ، ص١٧ .
(٢٠) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ١١ ، ص ١٤٠.
(٢١) رواه الترمذي والنسائي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة:٣٢٢٨.

وكلما كانت الإرادة قوية استطاعت أن تتحكم في الرغبات وتنفذ منها ما لا يتعارض مع أهداف الإنسان وغاياته النهائية.

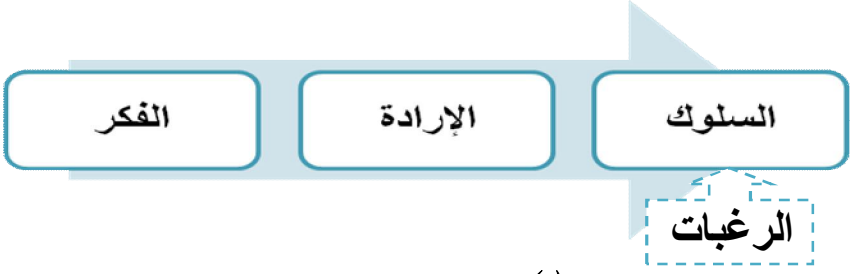

الشكل (٢) : علاقة الإرادة بالسلوك الإنساني

ويبدأ السلوك الإنساني من خلال الإدراك وهي عملية عقلية بحته ومنها ينطلق في تدرج إلى أن يصل إلى الإرادة الجازمةٍ الفاعلة التي يصدر عنها السلوك، وهذه المستويات يمكن أن نوضحها اختصارا كما يلي:

- توجه النفس: وهي بداية توجه النفس إلى العمل والسلوك وهو توجه غير فاعل لكنه يحرك النفس نحو العمل ،ولكن بعد هذا التوجه قد يحدث الإعراض.
- الرغبة: وهي حالة ميل نفسي نحو العمل وهي تشبه أحاديث النفس ووساوسها،وهو مستوى أعلى وأقوى من مستوى توجه النفس المجرد.
- الهمْ: وفوق مستوى الرغبة المجردة يأتي مستوى الهم بالتنفيذ ،ونفهم من الهم أنه أول الحركة النفسية لتقرير تنفيذ ما اتجهت الرغبة له.
- الإرادة الجازمة: وفوق مستوى الهم بالأمر تأتي الإرادة الجازمة ، وهي بلوغ الاتجاه النفسي نحو ذروة الجزم به، وهي أول محطات العمل وان كانت أدنى مستويات الإرادة.
- الإرادة العاقلة: وتأتي فوق مستوى الإرادة الجازمة وهي مستوى عالٍ من الإرادة العاقلة الكافية لعقل الإنسان وحجزه عن الاندفاع وراء أهوائه وشهواته.
- الإرادة العازمة: وتأتي كأعلى مستويات الإرادة وهي اتجاه نفسي جازم ذو نسبة عالية في القدرة على التصدي للعقبات والصعوبات [٢٢]

- **أهمية الإرادة** :

تعتبر الإرادة كما رأينا هي محرك السلوك الأول ولذلك فهي تشكل أهمية كبرى للفرد والمجتمع ، يقول الشيخ محمد الخضر: لقوة الإرادة أثر في انقلاب حال الأفراد والجماعات عظيم، فكم من فتى يساويه في نباهة الذهن وسائر وسائل السؤدد فتيان كثيرون، ولكنه يجد من قوة الإرادة ما لا يجدون، فيكون له شأن غير شأنهم، ويبلغ في المحامد شأوًا أبعد من شأوهم، ولو نظرت إلى كثير ممن ظهروا أكثر مما ظهر غيرهم، وأقمت موازنة بينهم وبين كثير من لداتهم

(٢٢) عبدالرحمن بن حسن الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ص ١٠٦- ١١٣.

لم تجد في أولئك الظاهرين مزية يرجح بها وزنهم غير أنهم يهمون بالأمر فيعملون.(٢٣)

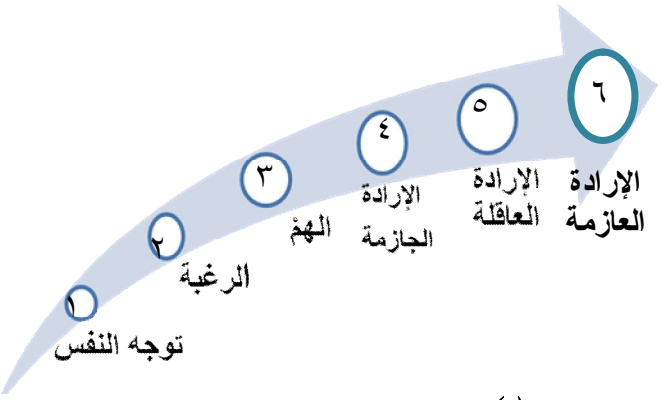

الشكل (٣) : تدرج يوضح ما قبل السلوك الظاهري

ويمكننا ان نوضح ذلك من خلال ما يلي:

- أهمية الإرادة للفرد: تعود قوة الإرادة على الفرد بالكثير من الثمرات والفوائد سواءً في الدنيا أو الآخرة وهذا يظهر مدى أهميتها للفرد ، ويمكننا أن نبرز هذه الأهمية في النقاط التالية:
  - ✓ تعمل قوة الإرادة على مواجهة أهواء الفرد وشهواته التي متى ما استبدت به أوردته المهالك في الدنيا والآخرة ، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)﴾ (النازعات:٤٠- ٤١).
  - ✓ تعمل قوة الإرادة على منع الفرد من الركون للكسل والدعة والراحة والوقوع في العجز التي تفوت عليه مصالحة ، ولذلك استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من العجز والكسل في دعائه : "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ" (رواه ابو داود)
  - ✓ توصل قوة الإرادة الفرد لتحقيق أهدافه وشق طريقه نحوها ، ومواجهة الصعاب والمتاعب دون أن ينهزم أمامها أو أن يتضعضع.
  - ✓ الفرد قوي الإرادة أكثر الناس قدرة على مواجهة مصائب الحياة ومشكلاتها، فهو ثابت لأنه يثق في قدرته على مواجهتها والتغلب عليها.
  - ✓ قوة الإرادة تقضي على التردد عند الفرد ، وتجعله أكثر إقداماً وانطلاقاً في سبيل تحقيق رغباته والوصول إلى ما ينفعه ، بحكمة وحزم، قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾ (آل عمران : ١٥٩).
  - ✓ تمكن قوة الإرادة الفرد من النجاح في القيادة ، فهو مؤهل أكثر من غيره للقيام بهذه المهمة التي تتطلب شخصا حازما ، قادرا على تنفيذ ما عزم عليه.

(٢٣) محمد الخضر حسين : موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، دار النوادر:دمشق ، ١٤٣١هـ، ج٥، ص ١٣٦.

- ✓ الفرد قوي الإرادة أكثر الناس تفاؤلاً بالمستقبل لأن هذه الإرادة والعزيمة تجعله يرى الوصول إلى معالي الأمور ليس امرأ مستحيلا بل ممكن متى ما سعى لذلك بالقرارات الصالحة ، والعمال النافعة.
- ◄◄ أهمية الإرادة للمجتمع : تتفاوت المجتمعات في نهوضها وتقدمها حسب قدرة أفرادها على المضي نحو تحقيق أهدافها والوصول إلى تطلعاتها في بناء حضاراتها ، ولا يمكن أن يتم لها ذلك بأفراد ضعيفي الإرادة يسيطر عليهم العجز والكسل ، وإنما يمكن لها أن تصل إلى ذلك بأفراد يتميزون بقوة الإرادة ، وقوة الإرادة لأي مجتمع هي مجموع إرادة أبنائه ، وبالتالي فهي نتاج طبيعي وانعكاس منطقي لقوة إرادة هؤلاء الأفراد ،تقوى بقوتهم وتضعف بضعفهم، ويمكننا أن نبرز هذه الأهمية في النقاط التالية:
- ✓ تعمل قوة الإرادة على جعل المجتمع أكثر قدرة على مواجهة الكوارث والحروب بروح الصمود والتحدي ، فكم من شعب قوي الإرادة استطاع مواجهة الأعداء والانتصار عليهم حتى ولو كان ميزان القوى في غير صالحة، ولنا عبرة في قصص تحرر الشعوب من الاستعمار كمثال واضح على قوة الإرادة لهذه الشعوب والتي أوصلتهم للنصر[٢٤].
- ✓ قوة الإرادة للمجتمع تحوله إلى مجتمع نشيط منتج قادر على المنافسة في عالم الصناعة والتجارة والتكنولوجيا ، لأن قوة الإرادة تحارب الكسل والركون للراحة ،وتدفع لمزيد من الإنتاج والعمل المنتج.
- ✓ قوة إرادة المجتمع تجعل منه مجتمعا محفزا على الإبداع والابتكار ؛ لأن البيئة فيه تكون ذات تنافسيه عاليه كانعكاس لقوة إرادة الأفراد العالية مما يزيد من روح التنافس المنتج والذي يولد مزيدا من الإبداع لدى الأفراد ، ولذلك نجد أن المجتمعات التي تتميز بهذه الصفة تسجل أكبر عدد من براءات الاختراع سنويا.
- ✓ المجتمعات قوية الإرادة أكثر المجتمعات انشغالاً بمعالي الأمور من علم ومعرفة وبناء واعمار عن سفاسف الأمور وصغائرها من موضات وكماليات وتناقل للإشاعات والترهات التي لا تصنع مجتمعات متقدمة.
- ✓ المجتمعات قوية الإرادة هي أكثر المجتمعات توليدا للقادة العظماء عبر التاريخ لأنها هي التي تربيهم على قوة الإرادة المؤثرة في شخصياتهم وسلوكياتهم.

- **المبحث الثالث**: **صور قوة الإرادة في السيرة النبوية** :

لقد مثل النبي عليه الصلاة والسلام أعظم صور قوة الإرادة عبر التاريخ ، عبر حمله لأمانة الرسالة وثقل الدعوة التي كلفه الله جل وعلا بها، قال تعالى:﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥)﴾ (المزمل:٥) وهذه الإرادة التي تحلى بها الرسول صلى الله عليه وسلم هي التي جعلته أعظم الرسل بل وإمامهم جميعا وهو أحد أولي العزم منهم.

---

(٢٤) وقصة نضال الشعب الجزائري – بلد المليون شهيد - من أروع الأمثلة على انتصار إرادة الشعوب على الظلم والبغي والاستعمار.

وقد جاءت سيرته العطرة عليه السلام مليئة بالمواقف الكثير التي برزت فيها قوة الإرادة ومن هذه المواقف ما يلي:

- **موقف النبي صلى الله عليه وسلم من طلب قريش الكف عن الدعوة**:

وذلك أن قريشا حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة(٢٥) ، بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني ، فقالوا لي كذا وكذا ، للذي كانوا قالوا له ، فأبق علي وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ؛ قال : فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء أنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه ، ما تركته قال : ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ثم قام ، فلما ولى ناداه أبو طالب ، فقال : أقبل يا ابن أخي ، قال : فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب يا ابن أخي ، فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا (٢٦) .

وهذه الإرادة العظيمة التي تقف في مواجهة جبروت الكفر والطغيان رغم قلة الناصر وضعف الأتباع ليست إرادة ضعيفة واهية مترددة بل هي إرادة قوية تنظر إلى سمو الغاية ووضوح الهدف وتسعى إلى تحقيقه دون خوف أو تردد.

- **مفاوضة عتبة بن ربيعة للنبي صلى الله عليه وسلم** :

قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة ، وكان سيدا ، قال يوما وهو جالس في نادي قريش ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ، ويكف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة ، ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون ؛ فقالوا : بلى يا أبا الوليد ، قم إليه فكلمه فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من السِّطةِ(٢٧) في العشيرة ، والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها . قال : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل يا أبا الوليد ، أسمع ؛ قال : يا ابن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا ، حتى لا نقطع أمرا دونك ، وإن كنت

---

(٢٥) وهي قولهم:" يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك لم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين، أو كما قالوا له ".

(٢٦) ابن كثير : البداية والنهاية ، دار عالم الكتب: الرياض ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ج ٤ ، ص ١٠٩. وانظر ابن هشام : السيرة النبوية ، مؤسسة علوم القرآن ، ج١ ، ص ١٠٩.

(٢٧) أي المنزلة .

تريد به ملكاً ملكناك علينا ؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك ، طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له . حتى إذا فرغ عتبة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه ، قال : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم ، قال : فاسمع مني ؛ قال : أفعل ؛ فقال بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥) ﴾ (فصلت : ١. ٥) ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه . فلما سمعها منه عتبة ، أنصت لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ؛ ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها ، فسجد ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك ، فقام عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به . فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة ، يا معشر قريش ، أطيعوني واجعلوها بي ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم ، وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به ، قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، قال : هذا رأيي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم(٢٨).

إن مثل هذا العرض المغري لشاب في ريعان الشباب وفتوة العمر لهو أصعب اختبار لقوة الإرادة التي تجعلها على المحك ، وهو ما نجح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان هم الدعوة هو أعظم ما يحمله ، وإيصال الرسالة هي أكبر ما يطمح إليه ، ولذلك لم يناقش هذا العرض مع عتبه وإنما ركز على هدفه الأساسي وراح يتلوا عليه هذه الآيات العظيمة.

- **خروج النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة أحد**:

وهي قصة تدل على قوة إرادته عليه الصلاة والسلام وعدم تردده بعد أن عزم وتوكل على الله نزولاً عند رأي أغلب أصحابه رضي الله عنهم ، رغم أنه هذا الرأي كان خلاف رأيه لكنها صفات القائد قوي الإرادة ، فقد روى ابن هشام في سيرته قال : تحدث رسول الله في المهاجرين والأنصار وقال لهم : إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج ، فقال رجال من المسلمين ، ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ، ممن كان فاته بدر :يا رسول الله ، أخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا ؟ فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم ،

(٢٨) ابن هشام : السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ص ٢٩٣- ٢٩٤.

حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ، فلبس لأمته ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة . وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له :مالك بن عمرو ، أحد بني النجار ، فصلى عليه رسول صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج عليهم ، وقد ندم الناس ، وقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لنا ذلك . فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : يا رسول الله : استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :مَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لَأْمَتَهُ . درع الحرب . أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ" فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه.

وهذا الأمر يوضح لنا أهمية الحسم وعدم التردد، وهي صفة مهمة من صفات القائد العظيم التي هي انعكاس لقوة إرادته.

- **ثبات الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين** :

وهي صورة من أعظم صور قوة الإرادة له عليه الصلاة والسلام فبعد أن تراجع جيشه المكون من أثنى عشر ألف مقاتل ولم يبقى معه إلا القلة القليلة كان ثابتا يردد بأعلى صوته أنا هنا لم يخشى مهاجمة العدو ولا نشوته بالنصر المتوهم ، وليظهر عليه الصلاة والسلام قوة راداته التي أعادة للجيش توازنه يقول صاحب كتاب الرحيق المختوم في وصف هذا الموقف:

" وفي عَمَاية الصبح استقبل المسلمون وادي حنين، وشرعوا ينحدرون فيه، وهم لا يدرون بوجود كمناء العدو في مضايق هذا الوادي، فبينا هم ينحطون إذا تمطر عليهم النبال، وإذا كتائب العدو قد شدت عليهم شدة رجل واحد، فانشمر المسلمون راجعين، لا يلوي أحد على أحد، وكانت هزيمة منكرة، حتى قال أبو سفيان بن حِرب، وهو حديث عهد بالإسلام: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر الأحمر . وصرخ جَبَلَة أو كلدَة بن الحنْبَل: ألا بطل السِّحْر اليوم. وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم جهة اليمين وهو يقول: (هَلمُّوا إلى أيها الناس، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله) ولم يبق معه في موقفه إلا عدد قليل من المهاجرين والأنصار. ابن مسعود، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، فولي عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار، فكنا على أقدامنا ولم نُوَلهم الدُّبُر، وحينئذ ظهرت شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم التي لا نظير لها، فقد طفق يركض بغلته قبل الكفار وهو يقول: أنا النبي لا كذِبْ ❖❖ أنا ابن عبد المطلب " [٢٩]

- **المبحث الرابع** : **بناء الإرادة في التربية الإسلامية** :

لم تهتم تربية ببناء شخصية الإنسان في جميع جوانبها كما اهتمت التربية الإسلامية بذلك ، فهي تربية تعتني بروح الإنسان كما تهتم بجسده ، وتهتم بسموه الأخلاقي دون أن تغفل غرائزه وفطرته ، تنظر إلى الإنسان باعتباره فردا له كينونته ووجوده الخاصة مع النظر إلى أنه فرد في مجتمع ولبنة في بناء عام.

٢٩ المباركفوري: الرحيق المختوم، دار الوفاء:القاهرة ، ط١٧، ٢٠٠٥م، ص٣٢١.

وهي بذلك تصنع تميزها عن غيرها من التربيات القديمة والحديثة التي قد تغلب جانباً على جانب ، وقد تتطرف في اتجاه على حساب اتجاهاتٍ أخرى، ولذلك نجد أن من أبرز خصائص التربية الإسلامية خاصية التوازن والتي تجعلها توازن بين جميع جوانب النفس البشرية.

وتعتبر صفة قوة الإرادة التي هي من ابرز سمات الشخصية مما اهتمت التربية الإسلامية به وذلك من خلال مجموعة من التكوينات والقواعد التي تأخذ بالإنسان نحو هذه الصفة المهمة ، وهذه التكوينات تسير في خطوات متتابعة من البناء الداخلي النفسي إلى السلوك الظاهري المحسوس ، ويمكننا أن نرصد هذه التكوينات من خلال ما يلي:

- **الإيمان وأثره على الإرادة** :

الإيمان وهو عمل قلبي يشتمل على تصديق القلب بأن لهذا الكون خالقاً مستحقاً للعبادة ،وينتج عن هذا الإيمان أعمال الجوارح الدالة عليه، ومن هنا جاء تعريف الإيمان بأنه: قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح والأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان،وهذا يؤكد على أن الإيمان قادر على تغيير سلوك الإنسان والتحول به إلى سلوك يعكس هذا الإيمان بأركانه المعروفة وهي :الإيمان بالله ،وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره.

وعندئذ ، فالإيمان مجموع مركب من ثلاثة عناصر أو أجزاء:

- الأول: وهو الجزء الذي لا غنى عنه بحال . وإذا عدم عدمت حقيقة الإيمان . وهو "الاعتقاد" أي العلم الجازم بكل ما ثبت بالضرورة أنه جاء من عند الله على لسان رسله ، ولا بد من اليقين الجازم من الرضى والارتياح النفساني لهذه العقيدة ، فإذا تحقق هذا الجزء الأول فقد وجد أساس الإيمان .
- الثاني: إعلان هذه العقيدة بالقول أو غيره من كل ما يدل عليها دلالة ظاهرة، وهذا الاعتراف الظاهري يعد ترجمة عن العقيدة يدل دلالة ظنية عليها .
- والثالث: العمل بكل ما أمر الله به من فريضة ونافلة ، والانتهاء عما نهى الله عنه من حرام وشبهة صغيرة وكبيرة في سره وعلانيته بقلبه وجارحته[٣٠].

وهذا الإيمان يربط المؤمن بخالق عظيم مهيمن على هذا الكون بكل تفاصيله ، وهذا يشعر المؤمن بالكرامة والاعتزاز بانتسابه إلى الله الذي أعطى له هذه الكرامة فيحيى عزيز النفس رافضاً للذلٍ والاستعباد، وهي أوضح معالم قوة الإرادة التي تجعل من الإنسان صلباً وقوياً لأنه يستند الى هذا الخالق العظيم المتصرف في كل تفاصيل حياته.

إن الإيمان يحقق للفرد الطمأنينة النفسية و الاتزان العاطفي والوجداني (الأمن النفسي)،وهي التي تجعل منه إنساناً قوي الإرادة غير متردد ثقته في نفسه

(٣٠) الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء : مجلة البحوث الإسلامية ، العدد ١٦ ، ١٤٠٦هـ ، ص ٣٢٠.

عالية ؛ لأنها منطلقة من ثقته بخالقه سبحانه وتعالى الذي منحه القوة التي تمكنه من انجاز ما يحبه الله سبحانه وتعالى.

وتأتي أركان الإيمان الأخرى لتدعم قوة الإرادة فالإيمان بالملائكة يمنح المؤمن شعورا بأنه محفوفٌ بهذه المخلوقات الكريمة التي تنصره وتؤيده علي الحق ،قال تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ (١١) ﴾ (الرعد:١١) أيَ للعبد ملائكةٌ يتعاقبون عليه، حرس بالليل، وحرس بالنهار، يحفظونه من الأسواء والحادثات، فهو بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة آخرين بالليل بدلا، حافظان وكاتبان، كما جاء في الصحيح: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) الحديث، وقال ابن عباس: {يحفظونه من أمر الله} قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه، وقال مجاهد: ما من عبد إلا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال له الملك: وراءك، إلا شيء أذن الله فيه فيصيبه[٣١].

ويأتي الإيمان بالقدر خيره وشره ليدعم قوة الإرادة لأنه يجعل من المؤمن أكثر قدرة على مواجهة الأقدار بيقين أن كل هذا بعلم الله سبحانه وتعالى وتقديره ،فقد جاء عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ، فقال لي : يا غلام إني معلمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف ».(رواه الترمذي)

- **العبادة وأثرها على الإرادة** :

لاشك أن للعبادات أثر كبير في حياة الإنسان المسلم ، فهي بمثابة منهج تربوي سلوكي ، له أثر واضح في حياة المسلم في كل صعيد ومن جملة هذه العبادات الصلاة والصيام و الحج ، وكلها عبادات أساسية في الإسلام . بل هي من أركان الإسلام . وذلك لأنها تشكل فرائض مهمة تأخذ بالإنسان المسلم نحو الفلاح في الدنيا والآخرة فهي تقوي شخصيته وتنقي سريرته وتمنحه الطمأنينة.

فالصلاة فريضة متكررة بشكل يومي يؤديها المسلم خمس مرات بالحد الأدنى . بخلاف النوافل التي قد تضاعف العدد كل يوم . وهو بذلك في حالة اتصال دائم مع خالقه سبحانه وعالي يناجيه ويبثه همومه في دعاء إيماني وسمو روحاني ، وهذا يجعل من وجدان المسلم . الذي يؤدي الصلاة كما يجب . أقوى وأكثر قدرة على مواجهة مصاعب الحياة مما يقوي إرادته.

(٣١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق، ج ٢، ص ٦٥.

وكذلك مما يقوي الإرادة في فريضة الصلاة عملية الالتزام اليومي بوقت كل فريضة فهي تدرب المسلم على أن يكون صاحب إرادة ملتزمة بالتنفيذ لهذه العبادة في وقتها ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣) ﴾ (النساء:١٠٣)

فلن يستطيع المحافظة على الصلاة أداءً في وقتها وإقامةً لأركانها وواجباتها إلا صاحب إرادة قوية تمكنه من الوفاء بهذا الالتزام اليومي أمام خالقه سبحانه وتعالى ، وبهذا ربط سبحانه وتعالى بين الصلاة وأثرها في السلوك ، حيث ذكر سبحانه وتعالى أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، لأنها تجعل من صاحبها ذو إرادة قوية قال تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) ﴾ (العنكبوت:٤٥).

ويأتي الصيام كأهم العبادات التي تنمي الإرادة لأنها تضعها على محك التجربة بالامتناع عن الأكل والشرب مع توافرهما أمام المسلم ، فهو يمنع نفسه وقت صيامه امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى ،وبذلك يشعر أنه قادر على الامتناع عن أي شيء تنفيذا لأمر الله ، وهذا أكبر دليل على أن الإرادة لديه قويه ، ونجاحه في أداء فريضة الصيام يدل على ذلك.

وقد أشار الحديث النبوي لهذا المعنى فقد جاء فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ :" كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي" (رَواه البخَاري) ، فاللَّهَ سبحانه تكفلَ بأجر الصائم لأنه امتنع بإرادته عن الطعام والشراب والشهوة من أجل مرضاة الله فاستحق هذا الأجر العظيم الذي هو بفضل الله ومنته سبحانه،

يقول صاحب تفسير المنار: فالصِيام أعظم مرب للإرادة ، وكابح لجماح الأهواء ، فأجدر بالصائم أن يكون حرا يعمل ما يعتقد أنه خير ، لا عبدا للشهوات (٣٢).

وتأتي فريضة الحج كعبادة تقوي الإرادة لأن الحاج يحرم نفسه كثير من الترف الذي كان قد اعتاد عليه قبل إحرامه ويحرم نفسه من مباحات كان يتمتع بها قبل أن يهل بحجه ،مثل الطيب وحلق الشعر والصيد وغيرها من محظورات الإحرام ليعود المسلم نفسه على الصبر على شظف العيش وشدته ، فتقوى إرادته ،وتزداد عزيمته بذلك ،كما أن كثرة العدد في مكان مزدحم ضيق والتنقل بين المشاعر مع البعد والمشقة كل ذلك تعود النفس على تحمل الصعوبات.

فمن حج البيت فقد أرغم هواه وغالب لذة الراحة والدعة ومضى لأمر يعلم مشقته غير ملتفت لمشاغل الحياة – وهي كثير – ومتحملا لبذل المال وترك الأهل ، وكل هذا دليل على صدق العزيمة وقوة الإرادة.

(٣٢) محمد رشيد رضا : تفسير المنار ، الهيئة المصرية للكتاب : القاهرة ، د.ت ، ج٢ ، ص ١١٨.

- **العادة والممارسة وأثرها على الإرادة**:

أكد الإسلام على أهمية المداومة على الأعمال وعدم الانقطاع عنها ، وكثرةِ الممارسة لأعمال الخير والمواصلة فيها تربي الإرادة عند الإنسان ، فتزداد قوة يوما بعد يوم ، ولذلك جاء عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "سددوا وقاربوا واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل " (رواه البخاري٦٠٩٩) .

- **الأخلاق الداعمة لقوة الإرادة** :

لا يمكن للإنسان أن يكون صاحب إرادة قوية دون أن يتحلى بمجموعة من الأخلاق التي تساعده على بروز هذه القوة وتمكنها من أداء دورها في حياته ، ومن هذه الخلاق ما يلي:

- الصبر : الصبر هو حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره وقيل هو: (ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله) ،فالصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه.
- علو الهمة: الهمة: هي الباعث على الفعل، وتوصف بعلو أو سفول ،قال أحد الصالحين: همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها، صلح له ما وراء ذلك من الأعمال.
- المثابرة: المثابرة هي الصبر على تحقيق هدفك والاستمرار في العمل.
- التفاؤل: عبارة عن ميل أو نزوع نحو النظر إلى الجانب الأفضل للأحداث أو الأحوال، وتوقع أفضل النتائج. أو هو وجهة نظر في الحياة والتي تبقي الشخص ينظر إلى العالم كم كان إيجابي، أو تبقي حالته الشخصية إيجابية.

- **الخاتمة** :

لقد جاءت التربية الإسلامية لأخذ الإنسان نحو الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة ، وبذلت في سبيل ذلك من الوسائل والأساليب ما يمكن هذا الإنسان من تحقيق أهدافه ، ومنها تزويده بما يقوي شخصيته ويضمن زيادة قدرته على مواجهة صعابِ الحياة وتجاوز عقباتها ، ولذلك اهتمت التربية الإسلامية بإرادة الإنسان إثباتا لها تدعيما لقوتها.

فأكدت التربية الإسلامية على حرية إرادة الإنسان واستقلالها واعتبرت أن هذه الإرادة منحة إلهيه تفضل بها الخالق سبحانه وتعالى ، وفي ذات الوقت حملت الإنسان مسؤولية هذه الحرية ،فكل ما ينتج عن إرادة الإنسان الحرة هو مسؤوليته أمام الله.

وجاءت حياة النبي صلى الله عليه وسلم لتأكد على أهمية قوة الإرادة في تحقيق أهداف المسلم في هذه الحياة والسعي لإقامة شريعة الله في الأرض ، وهذا لن يكون إلا على يد أمة قوية الإرادة بأفراد يتمتعون أيضا بقوة الإرادة.

لقد اهتمت التربية الإسلامية ببناء إرادة الإنسان من خلال إيمانه بخالقه سبحانه وتعالى وأثر هذا الإيمان على تقوية وجدان الإنسان ودعم إرادته ،

وكذلك من خلال العبادات الرئيسية في الإسلام التي تعمل على تقوية إرادة الإنسان ، وساهمت التربية الإسلامية في بناء إرادة الإنسان من خلال تعويده على فعل الخير والمداومة عليه حتى تقوى إرادته.

ثم إن التربية الإسلامية لم تترك الإرادة بدون سياج يحميها يتمثل في دعوة الإنسان للتحلي بمجموعة من الأخلاق الإسلامية الأصيلة كالصبر والتفاؤل والهمة العالية والمثابرة، وبذلك تضمن التربية الإسلامية أن يحافظ الإنسان على إرادة قوية.

- **المراجع** :

- القرآن الكريم.
- ابن تيمية : مجموع الفتاوى ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة النبوية،١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ابن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع : الرياض، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م.
- ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ،تحقيق: طارق عوض الله ،دار ابن الجوزي ،١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- ابن كثير : البداية والنهاية ، دار عالم الكتب: الرياض ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ،دار طيبة: المدينة المنورة ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- ابن هشام : السيرة النبوية ، مؤسسة علوم القرآن ، د.ت .
- أحمد حسين الرفاعي : مناهج البحث العلمي ، دار وائل للنشر والتوزيع:عمان ، ط٦ ، ١٩٩٨ م.
- الألباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، مكتبة المعارف:بيروت ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- البخاري: صحيح البخاري ، دار ابن كثير: دمشق ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- الترمذي: سنن الترمذي ، تحقيق:احمد شاكر واخرون ،الناشر مصطفى الحلبي ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- خالد الحازمي ، أصول التربية الإسلامية ، مكتبة دار الزمان: المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء : مجلة البحوث الإسلامية ، العدد ١٦ ، ١٤٠٦هـ.
- عبدالرحمن بن حسن الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دار القلم : دمشق ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- عبدالرحمن بن ناصر السعدي: الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية ، مكتبة أضواء السلف: الرياض ، ١٤١٩هـ/١٩٨٩م.
- علي بن محمد الجرجاني: **التعريفات** ، دار الكتب العلمية:بيروت ، ١٤٠٣/١٩٨٣م.
- المباركفوري: **الرحيق المختوم**، دار الوفاء:القاهرة ، ط١٧، ٢٠٠٥م.
- مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط** ، دار المعارف: القاهرة . ط٣.
- محمد الخضر حسين : **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**، دار النوادر:دمشق ، ١٤٣١هـ.
- محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح** ، المكتبة العصرية :بيروت ، ط ٥ ،د.ت .
- محمد رشيد رضا : **تفسير المنار** ، الهيئة المصرية للكتاب : القاهرة ، د.ت .
- محمود محمد مزروعة وآخرون : **دراسات في العقائد الإسلامية والأخلاق** ، د .ت .
- مسلم بن الحجاج : **صحيح مسلم** ، دار طيبة ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- مقداد يالجن: **علم الأخلاق الإسلامية** ، دار عالم الكتب:الرياض ، ط ٢ ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
- النووي :**شرح صحيح مسلم** ، دار إحياء التراث :بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ

****